

## الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال

### Marital conflicts and their repercussions on children's psychological health

Soria.abdessemed@univ-batna.dz	جامعة الحاج لخضر باتنة 1، باتنة، (الجزائر)	صورية عبد الصمد *
Achour.monira@univ-oeb.dz	جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر)	منيرة عاشور

#### ملخص:

تعتبر العلاقة الزوجية من العلاقات الإنسانية التي تخضع لمعايير اجتماعية وثقافية منظمة، وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تعمل على الرعاية الضرورية للأطفال وتحمل كل المسؤولية في عنايتهم بدنيا وتربيتهم نفسيا وخلقيا واجتماعيا، ومن جهة أخرى قد تعاني هذه العلاقة من خلافات وصراعات مستمرة لانهاية لها ، مما قد يؤدي الى استنزاف قدر كبير من طاقة الوالدين وتشتت تركيزهما وانتباههما بسبب مشاكل العلاقة وتأزمها ، وقد أصبحت هذه الظاهرة بمختلف أبعادها منتشرة بشكل ملاحظ في المجتمع الجزائري ولا تقتصر فقط على الصراع الزوجي ، بل تمتد لتشمل الطلاق العاطفي بين الزوجين والطلاق والانفصال الواقعي الى غير ذلك . ولكل هذه الوضعيات تبعات عميقة لها تأثيرات جد خطيرة على الصحة النفسية لدى الأطفال، فقد تؤدي للإصابة باضطرابات نفسية وسلوكية عديدة، سواء في مرحلة الطفولة او تمتد لتظهر أعراضها في مراحل أخرى من حياة الطفل. ومن هنا انبثقت فكرة الدراسة الحالية التي تسعى إلى محاولة توضيح خطورة الصراعات الزوجية وانعكاساتها السلبية على اضطراب الصحة النفسية لدى الأطفال.

الكلمات المفتاحية: الصراعات الزوجية - الصحة النفسية - الأطفال

الصفحة: 21-33	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.
---------------	---	--	---

### Abstract:

The marital relationship is considered one of the human relationships that is subject to organized social and cultural standards. It is the first social institution that works on the necessary care for children and bears all responsibility for their physical care and their psychological, moral and social upbringing. On the other hand, this relationship may suffer from ongoing and endless disagreements and conflicts, which may lead to draining a large amount of the parents' energy and distracting their focus and attention due to problems. The relationship and its deterioration. This phenomenon has become noticeable in our society in its various dimensions and is not limited only to marital conflict, but extends to include emotional divorce between spouses, divorce, realistic separation, etc. All of these situations have profound consequences that have very serious effects on children's mental health. They may lead to many psychological and behavioral disorders, whether in childhood or extending to show symptoms at other stages of the child's life. From here emerged the idea of the current study, which seeks to attempt to clarify the seriousness of marital conflicts and their negative repercussions on psychological health disorders in children.

Keywords: Marital conflicts, psychological health, children.

### مقدمة:

تعتبر العلاقة الزوجية بأنها علاقة تجمع بين شخصين لتكوين أسرة لتوفير حياة متوازنة ومرضية تنعكس بالإيجاب على جميع الأطراف بما في ذلك الأطفال ، من أجل ضمان نمو سليم وصحي لهم في ظل تنشئة اجتماعية سوية ، باعتبار أن العلاقة الزوجية هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تعمل على الرعاية الضرورية للأطفال ، وتربيتهم نفسيا وخلقيا واجتماعيا ، الأمر الذي من شأنه أن ينعكس إيجابيا على حياة الأطفال بصفة عامة وصحتهم النفسية خاصة . هذه الأخيرة التي وجدت اهتماما كبيرا من طرف العلماء وكانت لها مكانة أساسية في مدارسهم التي كان تركز بشكل عميق على دور خبرات الطفولة واثرا في تشكيل شخصية الأفراد.

ففي معظم بداية العلاقات يظهر الأزواج الصدق والمودة والألفة الى غير ذلك من الصفات الجميلة ، حيث يظهر في العلاقة مستوى عال من الرضا لدى كلا الطرفين ، ولكن مع مرور الوقت ، وإنجاب الأطفال وكثرة المسؤولية ، وتعدد المواقف التي تتطلب رأي وقرار ، سواء في ما يخص الشؤون المنزلية أو تربية الأطفال أو ما يخص الحياة الزوجية بصفة عامة ، فيتناقص هذا الرضا وتبدأ الاختلافات في الظهور سواء من ناحية الأفكار أو السلوكيات والتصرفات أو

عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	الصفحة: 21-33
---	--	---	---------------

وجهاً النظر ، والاهداف والدوافع المتناقضة ، فترتفع شدة النقاشات والخلافات وكثرة الصراعات بهدف محاولة الهيمنة وفرض القوة ، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى استنفاد طاقة وعواطف الوالدين ولا يوجه منها إلا قدراً ضئيلاً لأطفالهم ، وفي بعض الأحيان لا يكون هؤلاء الأطفال سوى كبش فداء بين الزوجين ، ليسقطا عليهم مختلف انفعالاتهما ، من خلال الصراخ ، والسب ، والضرب تفرغاً للطاقة المشحونة داخل كل منهما ، فيمتص الطفل كل تلك الطاقة والانفعالات السلبية ، ليعبر عنها ويقوم بتفريغها هو الآخر في سلوكيات عدوانية تعبيراً عن حالته النفسية ، أو يتخذها أسلوباً للتعامل في حياته مع الآخرين أو مع الوالدين في حد ذاتهما ، وفي معظم الأحيان يفقد الكثير من الأطفال احترامهم للوالدين بسبب ما يشاهدونه من عنف وهمجية أثناء الشجارات التي يظهر فيها الزوجين تصرفات وسلوكيات غير لائقة .

وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن الخلافات الزوجية أمر طبيعي في العلاقة الزوجية مثلها مثل أي علاقة أخرى ، لكن إذا زاد الشيء عن حده سواء من ناحية الشدة أو التكرار هنا يختل التوازن ويؤدي لنتائج عكسية . وفي هذا السياق تؤكد معظم الدراسات بأن أكبر مؤشر لنجاح العلاقة الزوجية هو كيفية تعامل الزوجين مع صراعاتهما ، وكيفية تفسيرهما والاستجابة لها في ظل ما يحاصرهما من ضغوط ومسؤوليات ، فالتعامل الإيجابي مع المشكلات هو ما يحدد نوعية العلاقة بين الأزواج وليس كيفية دعمهما أو تعبيرهما العاطفي لبعضهما البعض عندما تكون الظروف مستقرة .

وعليه فالأطفال الذين يبدون اضطرابات في نمو شخصياتهم ، وأنماط سلوكهم ، هم في العادة نتاج مناخ أسري يتميز بمستويات عالية من الصراع ، فالاضطرابات النفسية في الطفولة تعبر عن عجز الأسرة في القيام بدورها مع الطفل ، وفي هذا النسق الأسري يكون الطفل مرآة للوالدين ، وللبناء الأسري والمناخ السائد فيها ، فالفاعل بين كل عضو من أعضاء الأسرة يخلق نظاماً دينامياً داخل جماعة الأسرة ، بحيث أن أي اضطراب نفسي لدى أي عضو من الأعضاء في الأسرة ينعكس سلباً على نسق الأسرة ككل ، وقد يظهر هذا الاضطراب على أفراد آخرين في الأسرة .

" كما تبين أيضاً أن الأطفال في الأسر المضطربة زواجياً يعانون من ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية صعبة ، تعرضهم للإحباط والحرمان والصراع ، وتعوق نموهم الجسمي والنفسي وتعرقل نضجهم الاجتماعي والانفعالي ، وتجعلهم مهينين للأمراض النفس-جسمية والانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية " (نوبيات، قدور (2012)، ص229).

ان الأطفال الذين يعتقدون على أنهم سبب الصراع بين الوالدين ، يميلون بدرجة عالية الى لوم أنفسهم على الصراع والخلافات الاسرية ، مما يدفعهم للشعور بالحزن ونقص تقدير الذات والغضب . كما أن الاطفال الذين يشهدون قدراً كبيراً من الصراعات والعدائية في الاسرة ، قد يستجيبون في مختلف مواقف حياتهم بنفس الطريقة المشحونة بالعدوان

الصفحة: 21-33	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.
---------------	---	--	---

والقلق اعتقاداً منهم بأنها الاستجابة المناسبة للتفاعل مع الموقف، وهذا ما اتضح من خلال دراسة (Jrych & Fincham, 1993) حول "العلاقة بين النزاع الأسري وتوافق الأبناء" والتي هدفت إلى التعرف على علاقة النزاع الأسري بتوافق الأبناء، حيث تؤكد وجود علاقة ارتباطية بين النزاع الأسري والاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، والتي تتمثل في العدوان والقلق" (نويات، قدور (2012)، ص 220) .

انطلاقاً مما سبق، يمكننا القول إن أهمية هذه الدراسة تكمن في أهمية متغيراتها، فهي تركز أساساً على التثقيف والتوعية والتحذير من الأزمات والمخاطر النفسية التي تهدد الأطفال الذين يعيشون في جو أسري مضطرب، وانعكاساته السلبية على الصحة النفسية لهؤلاء الأطفال، وذلك من خلال تسليط الضوء على مفهوم الصراعات الزوجية وأسبابها، ومفهوم الصحة النفسية وأهميتها ومظاهرها، ثم تأثير الصراع الزوجي على الصحة النفسية للأطفال، والاضطرابات النفسية والسلوكية الناجمة عن ذلك.

## -أولاً: الصراعات الزوجية:

### 1. مفهوم الصراع الزوجي:

هو الخلاف الذي ينشأ بين الزوجين حول أمور حياتية وشخصية مختلفة لرغبة أحدهما في تغيير قواعد ومعايير العلاقة الزوجية، ويكون بفرض أحد الزوجين النمط الذي يريده على الآخر" (الحوارني احمد كامل (2018)، ص 21).

وتأخذ الصراعات الزوجية عدة مستويات من حيث حدتها، وقد صنفها "جورين" إلى:

- **المستوى الأول:** ويشمل الصراعات البسيطة التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلاً ويظهر فيها الغضب والتذمر، ويسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن يفسد الود بينهما ولا يتأثر كلا منهما بالآخر وعلى التفاعل الزوجي، حيث يظل المناخ النفسي والعاطفي في الأسرة جيداً
- **المستوى الثاني:** وفيه تشند النزاعات بين الزوجين وتستمر لمدة طويلة وهي صراعات تشير إلى العداوة والاتهامات والسب ومع هذا تظل قنوات الاتصال بين الزوجين مفتوحة والرغبة في حل الخلافات قائمة، فالرغبة في استمرار عند هذا المستوى من الخلاف مازالت قائمة
- **المستوى الثالث:** وتستمر فيه الصراعات مدة تزيد عن ستة أشهر تؤدي إلى تغير المشاعر واتساع الفجوة بين الزوجين واضطراب التواصل بينهما مما قد تصل إلى الهجر والخصام لمدة طويلة مما يصعب علاجها، ويلاحظ علماء النفس ان طبيعة الصراع الزوجي تختلف حسب تربية الزوجين فهي قد تتخذ صورة عبارات تهكمية

الصفحة: 21-33	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.
---------------	---	--	---

تحمل أكثر من معنى او قد تشتعل فتتخذ صورة نزاع حاد لا يخلو من الشتائم والتطاول اللفظي " (بوخدوي، صبيحة (2013)، ص9).

## 2. أسباب الصراعات بين الزوجين:

### • عدم التوافق الجنسي:

" التوافق الجنسي هو الطريق إلى تحقيق اللقاء السليم بين الزوجين للوصول إلى إشباع متوائم لكل من الطرفين من الناحية الجنسية، وهو التنظيم للسلوك الجنسي للزوجين في السعي المتبادل لتحقيق الإشباع الجنسي المنشود، والتوافق الجنسي يقتضي فهما ومعرفة لمعنى الجنس والثقافة الجنسية ودوافعه وغايته وأهدافه دون تزايد أو مغالاة في تقدير أهميته أو الاسراف في ممارسته.

### • النقد والغيرة بين الزوجين:

ومن أسباب الخلافات وما يؤدي الى التعاسة الزوجية هو النقد اللاذع المتواصل والغيرة الحاسدة التي يملأها الشك ، فالزوج الذي لا هم له سوى البحث عن نقائص زوجته، والاجتهاد في إظهار معاييبها أمام الناس والعمل على إبراز مظاهر ضعفها في مناسبة او غير مناسبة انما يهدد حياته الزوجية بالخطر ، والزوجة التي لا هم لها سوى تعقب حركات زوجها وتتبع أخباره والتشكيك في كل تصرفاته والغيرة من كل معارفه و أصدقائه انما هي تدفع بزوجها الى الخلاف معها وقد تدفعه الى الخيانة دون ان تعلم انها المدانة ، فروح النقد وروح الغيرة هما السمان الخيثان اللذان طالما عملا على تفتيت أوصال الأسرة وتحطيم دعائم السعادة الزوجية " .(إبراهيم، زكريا (1986)، ص 32)

### • تدخل الأهل في العلاقة الزوجية:

قد يكون السبب الرئيسي في الصراعات الزوجية هو العائلة الكبيرة، هذه الأخيرة التي لاتزال لها الرغبة في التأثير على أبنائها وبناتها للتصرف في جميع أمورهم الخاصة حتى بعد الزواج، وعليه تبدأ التصادمات في الآراء والنزاعات بين الزوجين بسبب الضغط الذي يمارسه الأهل على كل طرف منهما ليفرض رأيه ويسيطر على كل شؤون الأسرة الصغيرة.

### • مشكلات ناتجة عن الوضعية السوسيو- اقتصادية للأسرة:

ما نلاحظه اليوم في معظم الاسر أن نسبة كبيرة من الرجال أصبحوا يعتمدون على المرأة فيما يخص الجوانب المادية، خاصة في ظل انخفاض الدخل وارتفاع المتطلبات وضغط الظروف المحيطة، الا ان بعض النساء يرفضن هذا الأمر لاعتقادهن أن أزواجهن سيصبحون اتكاليين، بالإضافة الى عدم تحمل مسؤولية إدارة شؤون المنزل، ومن هنا تبدأ المشاحنات والخلافات والصراعات التي تنتهي في بعض الأحيان بالطلاق. " ولا تقتصر الآثار الوخيمة لاضطراب

عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.	المؤلف 1: سورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	الصفحة: 21-33
---	--	---	---------------

العلاقة الزوجية على الأزواج فقط بل تمتد للأطفال حيث تؤثر بشكل كبير عليهم، خصوصا الصراع الحاد بين الوالدين فهو مرتبط بنسبة كبيرة بمشكلات السلوك وعدم التكيف عند الأطفال " (بلميهوي وآخرون (2009)، ص 10). كما نرى من وجهة نظرنا أن أسباب الصراع بين الزوجين قد ترتبط أيضا بمشكلات أخرى كالإدمان، والخيانة الزوجية الى جانب مشكلات العلاقة الجنسية وعدم رضا أحد الطرفين، كذلك افتقار العلاقة للتواصل الفعال وعدم القدرة على التعرف على شخصية الشريك. كل هذه الأسباب ان لم تجد الوعي الكافي للتعامل الإيجابي معها وادارتها بشكل مناسب للطرفين، ستكون سببا قويا في رفع مستوى الصراع بين الأزواج.

## -ثانيا: الصحة النفسية:

### 1- مفهوم الصحة النفسية:

يختلف مفهوم الصحة النفسية من تعريف الى اخر، وفي هذا السياق يمكن التطرق للتعريف التالية:

- يقصد بالصحة النفسية على أنها " قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يؤدي به إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب، مليئة بالتحمس، ويعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يقبل ذاته كما يتقبل الآخرين " (فهمي، مصطفى (1990)، ص 15)
- كما تعرف الصحة النفسية أيضا " بأنها حالة دائمة نسبية، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا شخصيا وانفعاليا واجتماعيا، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته سوية " (زهرا، عبد السلام (1998)، ص 9) .

وبما أن كل مرحلة عمرية لها خصائصها واحتياجاتها، ولأننا في هذا المقال ركزنا على الصحة النفسية للطفل بصفة خاصة، يمكن تعريفها على أنها " عملية سلوكية معقدة هدفها إقامة التوازن بين المحيط النفسي الداخلي للطفل والمحيط البيئي الخارجي . كما أنها تستدعي توفر الحب والقبول والاستقرار معا، حيث أن صحته النفسية لا تتوقف على تلبية حاجاته الفسيولوجية فقط، فهي حاجات أولية وبدائية في سلم تحقيق الذات، وإنما هناك حاجات أخرى تتجسد بتوفير قدر من الطمأنينة النفسية التي تساعد على التوافق " (الجرى، آسيا خليفة، (2020)، ص 31). أما بالنسبة لأهمية الصحة النفسية للأطفال فترى الباحثة أنها:

- تحميهم من القلق والتوتر والخوف والاضطرابات النفسية والسلوكية.
- تساعدهم على النمو السليم في مختلف الجوانب الجسمية والنفسية والوجدانية والمعرفية والاجتماعية.

عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	الصفحة: 21-33
---	--	---	---------------

- تساهم في تكيفهم الاجتماعي وبناء علاقات سوية ومتوازنة.
- تساعدهم على التوافق النفسي مع الذات والآخرين، الى جانب الثقة بالنفس والطمأنينة.

## 2- مظاهر الصحة النفسية ومعاييرها:

- ان المناخ الأسري الذي يساعد على النمو النفسي السوي والصحة النفسية يجب أن يتسم بما يلي:
- إشباع الحاجات النفسية وخاصة الحاجة إلى الانتماء، والأمن، والحب والأهمية، والقبول، والاستقرار.
  - تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البناءة، و الممارسة الموجهة.
  - تعليم التفاعل الاجتماعي، واحترام حقوق الآخرين، والتعاون، والإيثار.
  - تعليم التوافق النفسي الشخصي والاجتماعي
  - تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين، والأخوة، والآخرين.
  - تكوين العادات السليمة الخاصة بالتغذية، والكلام، والنوم...
  - تكوين الأفكار والمعتقدات السليمة " (كفاي، علاء الدين، (1998)، ص 156).

تعتمد الصحة النفسية لدى الطفل بشكل كبير واساسي على البيئة المحيطة بالطفل، وأسلوب المعاملة الوالدية المتبع، والجو العائلي الهادئ والمستقر الذي يحرص على تشجيع الطفل للتعبير عن رغباته، واستخدام قدراته وطاقاته في كل ما يساعده على النمو والتطور السليم والمتوازن ليحقق التكيف مع نفسه ومجتمعه، هذا الى جانب القدرة على اشباع الحاجات الضرورية للطفل بما فيها الحاجات الفسيولوجية والنفسية والعاطفية والاجتماعية.

إن الطفل الذي ينتمي لبيئة متوازنة يسودها الاستقرار الاسري والاطمئنان، يرتبط بها ارتباطا امنا يدفعه للعب والاكتشاف وحب الإنجاز، كما يساعده على التوافق النفسي والاجتماعي مما يجعل منه شخصا بناء وفاعلا في المجتمع. وعلى النقيض من ذلك فإن الأطفال الذين عاشوا في أسر مشحونة بالصراعات والاحباطات والصدمات سيكونون أطفال مستهدفين للازمات والاضطرابات النفسية، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات في مختلف الميادين المهمة بالطفولة، على أن الصراعات الوالدية ترتبط بكل من الاكتئاب، والانسحاب، وضعف الكفاءة الاجتماعية، والمشكلات الصحية، وانخفاض الأداء الأكاديمي، وعدد من المشكلات السلوكية.

إن ما جاء في دراسة "داليا مؤمن" يؤكد لما تطرقنا إليه أعلاه، فهي ترى بأن "العلاقات الأسرية هي لب الاضطرابات داخل الأسرة وانعكاساتها السلبية شديدة الخطورة على الأطفال" (داليا، مؤمن (2004)).

عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	الصفحة: 21-33
---	--	---	---------------

### ثالثا: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال:

تعتبر الصراعات الزوجية من بين أخطر المتغيرات المهددة للصحة النفسية، ومن المرجح أن تؤدي شدتها وحدتها إلى معاناة الطفل وإصابته بالعديد من الاضطرابات في مختلف المراحل العمرية، فهي مرهقة ومتعبة جدا لأنها قد تدفع الأطفال إلى التساؤل عن مشاعر والديهم تجاههم وعن مكانتهم في الأسرة، وقد تدفع أيضا الأطفال إلى لوم وجلد ذواتهم لاعتقادهم بأنهم سبب الخلافات والصراعات الأسرية. وفي هذا السياق " أكد علماء التحليل النفسي على أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الأطفال واتجاهاتهم، والتي لها تأثير هام في نموهم النفسي، فالأسرة الخالية من الصراعات الزوجية تعد بيئة صحية للنمو السوي. أما كثرة الصراعات الزوجية في الأسرة تكون أرضية خصبة للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية" (زهرا، عبد السلام (1999)، ص 17).

يؤثر الصراع الزوجي على جميع الأطفال بغض النظر عن العمر او الجنس ، وهذا ما أثبتته دراسة (Faircloth.2012) حول الأطفال والصراع الزوجي ، بأن الذكور والاناث يتأثرون بالتعرض للصراع الزوجي، ويستجيبون بشكل مختلف للصراع الزوجي بناء على قدراتهم التنموية الخاصة بشكل عام، و من المرجح أن يظهر الذكور أعراضا خارجية كالغضب والعدوان ، وتكون الاناث أكثر عرضة لإظهار أعراض داخلية كالخزن ، الخوف ، الانسحاب كما قد يؤثر الصراع على الأداء النفسي لكلا الجنسين ، مما قد يؤدي إلى ظهور أزمات نفسية داخلية كالاكتئاب ، والقلق ، وتدني احترام الذات، ومشاكل واضطرابات خارجية مثل الانحرافات السلوكية والسلوكيات العدوانية، وانخفاض الأداء الأكاديمي والتحصيل الدراسي ، وسوء التكيف النفسي والاجتماعي .

وما تمت ملاحظته ميدانيا خاصة في العيادات النفسية، أن معظم الشكاوى المقدمة من طرف الاسر الذين يعانون من أجواء اسرية مضطربة، أن أطفالهم أصبحوا يعانون من اضطرابات التغذية، واضطرابات النوم، وهذا طبعا ان دل على شيء، انما يدل على عدم الشعور بالأمان النفسي والشعور بالقلق الدائم نتيجة المشاجرات بين الوالدين، الأمر الذي يجعل الطفل تحت ضغط دائم وتوتر وإرهاق جسدي، وقد يعاني أيضا من المشكلات التالية:

- الأرق بسبب التوتر والخوف
  - الكوابيس الليلية بسبب ما يشاهدونه من عنف بين الوالدين وعدم الاستقرار النفسي.
  - اللجوء الى الإفراط في النوم هروبا من الواقع الاسري المعاش.
- كذلك قد يصبح الأطفال طرفا دخيلا في الصراع بين الوالدين، لأنهم يشعرون بأن عليهم اختيار الطرف الأقرب إليهم والانتماء إليه والدفاع عنه لاعتقادهم بأنه الطرف المظلوم، وفي الكثير من الأحيان قد يكون هذا الطرف هي الأم، مما قد يشعر الشريك الآخر بالاستياء من أطفاله، فيتخذهم طرفا مهددا له بسبب انتمائهم للطرف الأول، وهذا ما يجعل

عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	الصفحة: 21-33
---	--	---	---------------

النسق الأسري كله مريضاً ومضطرباً.

كما قد يتكرر العداء والعدوان الذي يتم التعبير عنه أثناء الصراع الزوجي بشكل مستمر في العلاقة بين الوالدين، مما يجعل الطفل يتشرب ويمتص كل سلوكياتهم العدوانية التي يعبرون عنها من خلال الملاحظة والنمذجة، فتبنى في مخططاته المعرفية كصورة للتعبير والدفاع عن النفس أو الطريقة الصحيحة للتعامل في المواقف المشابهة.

ووفقاً لنظرية التعلم الاجتماعي (باندورا، (1977))، فإن الأطفال الذين يشهدون صراعا زوجيا بين الوالدين بشكل متكرر، سوف يلتقطون سلوكيات والديهم العدوانية ويميلون إلى الاعتقاد بأن هذه السلوكيات العدوانية معقولة ومقبولة حتى يتمكنوا من النمو في علاقاتهم الشخصية. فمن خلال مشاهدة الطفل لصراعات والديه سواء من خلال العنف الجسدي أو اللفظي يقوم بتقليدها ويتخذها أسلوباً في معاملاته مع كل من حوله.

وقد جاء في دراسة ((Abhinandita, Chakraborty, (2023)) ان الأطفال الذين يعانون من الصراع بين الوالدين يشعرون بالأسى، ولديهم تجارب عاطفية سلبية، ويكونون أكثر عرضة للانخراط في مشاكل السلوك، والجنوح، والاكتئاب، والقلق، وغيرها من القضايا. بالإضافة الى ذلك النزاعات الزوجية بين الوالدين لها تأثير سلبي ينتقل عبر الأجيال ، ويمكن أن يكون له تأثير مباشر أو غير مباشر في العلاقة الزوجية أو الحميمة للشباب الذين نشأوا في مثل هذه الصراعات ، فقد يسلك كلا الطرفين أو أحدهما في علاقته بالطرف الاخر نفس الأساليب التي كان يسلكها والديه في التعامل مع بعضهما البعض ، وقد يعتقد أنها السلوكيات الصحيحة لمواجهة المواقف ، أو هي الطريقة الوحيدة لحل المشكلات ، هذا الى جانب تبنيه لأساليب معاملة محددة ، بما فيها السيطرة ، والقسوة في نقاشاته مع الشريك ، وقد تصل الى الضرب أو الشتم أو تكسير الأشياء عند عدم الاستجابة لمطالبه .

ووفقاً للنظرية المعرفية فإن أسباب اضطراب الصحة النفسية، وظهور الاضطرابات يعزى لعوامل عديدة بما فيها المخططات المعرفية المشوهة والأفكار اللاعقلانية التي يتبناها الانسان من محيطه الاسري، عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تقوم أساساً على أساليب المعاملة الوالدية ، وهذا ما تأكده النظرية السلوكية التي تقر بأن كل سلوكيات الإنسان تحدث بالتعلم ، حيث يتعلم غالبية سلوكياته سواء كانت سوية أو مرضية ، ويعتبر الوالدين هما أول نموذج يقلدهما الطفل ويتعلم منهما كل أفعالهما وأقوالهما ، وفي حالة تكرار السلوك (الصراعات) تنشأ ما يسمى بالعادة وهي رابطة قوية بين المنبه والاستجابة ، وعليه في هذه الحالة بفعل التكرار ستترسخ في ذهن الطفل أن لكل مثير (خلافات مثلاً) آلياً استجابة من نفس النوع المتعلم ( سلوكيات عدوانية) كرد تلقائي ومعمم على جميع المواقف المشابهة ، وهذا ما يحدث في العلاقات الاجتماعية للطفل في مختلف مراحل حياته مستقبلاً .

عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	الصفحة: 21-33
---	--	---	---------------

لقد سعينا من خلال هذا المقال الى محاولة التثقيف ورفع الوعي لدى الأزواج بمخاطر الصراعات الزوجية الحادة والمستمرة وانعكاساتها السلبية على الصحة النفسية لدى أطفالهم ، الأمر الذي يتطلب حلولاً وتدخلات سريعة للحد او التخفيف من هذه الصراعات ، بهدف الارتقاء وتحسين جودة حياة الأسرة ، وعلى حد اطلاقنا على هذا الموضوع اتضح أن هناك فئتين من الأزواج، ازواج لديهم تواصل منفتح ، يدركون نوع المشكلات التي يعانون منها ويبحثون عن استراتيجيات وحلول للخروج منها ، وعلى الرغم من وجود صراعات بينهم إلا أنهم يرغبون في استمرار العلاقة الزوجية وهذا يعد دافعا قويا للصبر والاجتهاد في سبيل إنجاح العلاقة وحماية الأطفال ، وهم الأشخاص الذين يتميزون بالتواصل الحازم ، هذا الأخير الذي يعرف على أنه " اتصال منفتح ومباشر يتميز بالتعبير عن الأفكار والمشاعر المتعلقة بموضوع النقاش ، ويتمتع أصحاب هذا النوع باحترام كبير للذات وأفكار إيجابية عن أنفسهم " (Elaheh, Amiri & al, 2017, p75). أما الفئة الثانية فالتواصل بينهم سلمي وعدواني، ويعرف على أنه " تواصل عدواني يرغب من خلاله الشريك بإهانة الطرف الاخر أو إذلاله، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي الى كسر العلاقة وتعميق الصراعات وتعقيدها أكثر مما هي عليه" (Elaheh, Amiri & al, 2017, p76).

ان ما يعطل الحياة الزوجية، ويعرقل الاستقرار الاسري بصفة عامة، هو الصراعات التي لم يتم حلها نتيجة استخدام أساليب غير مناسبة، إلا أن الوعي والمعرفة بالاستراتيجيات الفعالة لحل الخلافات، والتواصل الإيجابي للبحث عن الحلول المتاحة والتعامل السوي مع الخلافات، هو ما يؤدي إلى مناخ عاطفي إيجابي يعكس الاستقرار النفسي الأسري لكل أعضاء الأسرة، بما فيهم الأطفال ونوعية حياتهم الصحية والنفسية والعاطفية، وحمائتهم من مختلف الازمات النفسية، والاضطرابات السلوكية. وعليه لإدارة أي علاقة زوجية وتحسينها لحماية النسق الاسري من الانهيار، يجب أن يتعلم الأزواج تقنيات التعامل الإيجابي مع الخلافات والصراعات، ويمكن أن نقترح من هذه التقنيات ما يلي:

#### - التفاوض وحل المشكلات:

ويتمثل في مجموعة المعارف والمهارات والعمليات الفردية المكتسبة، والتي يستدعيها الانسان لحل المشكل الذي يواجهه، وهي عملية ديناميكية تتم بين الزوجين للتعاون في اتخاذ القرارات وإيجاد الحلول الممكنة والمتاحة والمرضية للحد من الصراعات بينهما. وفي نفس الوقت سيكون أسلوبهما في حل الصراعات قدوة ونموذج يتعلمه الطفل ليتخذ أسلوباً سليماً وسوياً للتعامل مع مشكلاته في مختلف مراحل حياته.

#### - التواصل الفعال والاستماع الجيد:

الكثير من الأزواج يكتفون ما يزعجهم من الشريك، الامر الذي من شأنه أن يؤدي الى مجموعة من التراكمات

الصفحة: 21-33	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.
---------------	---	--	---

السلبية التي تولد الانفجار في وقت لاحق ، وعليه فالحوار والتواصل الإيجابي والصحيح بين الشريكين هو المفتاح الأنسب لمناقشة وحل الخلافات والنزاعات في وقتها . وهذا ما أكدت عليه دراسة ((Saputri, (2020) بأن الإجراءات الإيجابية التي يمكن اتخاذها لحل الصراعات في الأسرة المعيشية تتمثل في التواصل أو المناقشة لحل المشاكل مع الطرف الآخر ، وأن أنسب أسلوب لحل النزاعات ، هو الأسلوب التعاوني الذي يكون فيه الأفراد أكثر انفتاحا، ويمكن أن يناقشوا القرارات مع شركائهم بشأن القرارات التي يمكن اتخاذها لحل الصراعات، مما يجعل الزوجين يشعرون بأن لهما قيمة أكبر في زواجهما وسيخلق وضعاً إيجابياً في الأسرة ، لينعكس بدوره إيجابياً على المعاش النفسي لأطفالهم .

### - الدعم العاطفي:

ان الدعم المتبادل بين الطرفين هو سر النجاح في حل الصراعات بطريقة ودية وهادئة، الامر الذي من شأنه أن يساعد كلا الزوجين على إعادة بناء رابط الثقة والتفاهم والتوافق، والتوصل الى حلول مرضية ومفيدة لكلا الزوجين.

### - طلب المساعدة من المختصين:

عندما يصل الصراع الى ذروته تصبح العلاقة بين الزوجين علاقة سامة مرضية، وأرض خصبة لظهور مختلف الاضطرابات النفسية لدى الزوجين والأطفال، في هذه الحالة يصبح طلب المساعدة من المختصين خطوة ضرورية لاستمرار الحياة الأسرية، وهذا ليس سبباً للأحراج، بل بالعكس هو نقلة أساسية تعبر عن وعي الطرفين بأهمية العلاقة والرغبة في إصلاحها وتحسينها واستمرارها.

### - خاتمة:

من خلال ما تمّ عرضه في هذا المقال يمكن القول أن الصراعات الزوجية تعتبر من أخطر القضايا التي تؤثر على كل أعضاء الأسرة لتخلق جواً مرضياً غير مناسب لتنشئة وتربية الأطفال ، فمن خلال هذه الصراعات قد تظهر اضطرابات مختلفة للوالدين تنعكس بدورها وتؤثر على جوانب عديدة من حياة الطفل، فهي معاناة مرهقة جداً قد تدفع الأطفال للدخول في أزمات نفسية خطيرة وقد تتطور في مراحل مراهقة من الحياة، لتصبح سبباً لاضطرابات أخرى في مرحلة المراهقة ، كالتعلق نتيجة الحرمان العاطفي الإدمان ، الاضطرابات الجنسية نتيجة عدم اشباع حاجات الطفل ، بما فيها الحاجات العاطفية ، الحاجة إلى الأمن والأمان النفسي ، الحاجة إلى الحب والاحتضان والاحتواء والمرح، ومشاركته اللعب والهوايات والحوار . فالجو المشحون بالصراخ والعدوان والعنف والغضب قد يدفع الأبناء للبحث عن ملجأ آخر كوسيلة هروبية من البيئة الأسرية المضطربة. هذا الى جانب الاضطرابات التي يمكن أن تنتقل مع المراهقين

الصفحة: 21-33	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.
---------------	---	--	---

لمرحلة أخرى من حياتهم، ألا وهي مرحلة الشباب والزواج أين تصبح العلاقة الزوجية أرضاً خصبة للصراعات والاضطرابات مرة أخرى.

العديد من الدراسات التي تم عرضها سابقاً تؤكد على أن الصراع الزوجي له علاقة بالاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، ويؤثر على صحتهم النفسية بطريقة أو بأخرى، لذلك على الوالدين أن يكونوا واعين بطرق تسوية خلافاتهم، وأساليب التواصل الفعال مع أطفالهم وكيفية التعامل مع مشاعرهم وسلوكياتهم، وشرح أسباب الصراع وإقناع الأطفال أنهم ليسوا طرفاً مسبباً لهذه الشجارات.

إن الصحة النفسية للطفل لا تبنى ولا تتحقق إلا بالنمو السليم لمختلف الجوانب الجسمية، والنفسية، والانفعالية، والعقلية، والاجتماعية، بالإضافة للتنشئة الاجتماعية السوية لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للطفل، وحمايته من الازمات والاضطرابات النفسية، ولتحقيق هذه الأهداف.

### الاقتراحات:

- إن الصحة النفسية للطفل لا تبنى ولا تتحقق إلا بالنمو السليم لمختلف الجوانب وبالتالي يمكن اقتراح مايلي:
1. اجراء برامج تدخل تركز على التثقيف والتوعية سواء للأزواج، حول تقنيات وإستراتيجيات حل الصراعات الزوجية، وآليات التكيف والتعايش والتعامل الإيجابي مع الخلافات الاسرية.
  2. تكاتف جهود المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع العائلي والعمل على تقديم الارشاد والتأهيل الزوجي، وضرورة التدخل لمساعدة الأزواج الذين يعانون من مشكلات في علاقاتهم الزوجية.
  3. توعية الأزواج وتثقيفهم حول مخاطر الخلافات والصراعات الزوجية على الصحة النفسية للأطفال.
  4. تثقيف وتوعية الأطفال بالخلافات الاسرية وكيفية التعايش معها.
  5. التكفل النفسي بالأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفسية وسلوكية بسبب الجو الاسري المضطرب، ومحاولة توعيتهم بطبيعة الخلافات في الحياة الاسرية، وأنهم ليسوا طرفاً مسبباً لها.

### المراجع:

1. إبراهيم، زكريا (1986). الزواج والاستقرار النفسي، مصر: مكتبة الانجلو المصرية، ط3.
2. بوخدوني، صبيحة (2013) " الخلافات والصراعات بين الزوجين في الأسرة وأساليب تصفيتها "، الجزائر: ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 9-10 إبريل 2013.

الصفحة: 21-33	المجلد: 11 / العدد: 03 (عدد خاص) - 2024	المؤلف 1: صورية عبد الصمد المؤلف 2: منيرة عاشور	عنوان المقال: الصراعات الزوجية وانعكاساتها على الصحة النفسية للأطفال.
---------------	---	--	---

3. خليفة طلال الجري، آسيا (2020). الصحة النفسية للطفل، الكويت ذات السلاسل، ط2.
4. زهران، عبد السلام (1999). الاضطرابات الانفعالية والسلوكية، مصر: عالم الكتاب، ط 1.
5. فهمي، مصطفى (1990). الصحة النفسية: دراسات في سيكولوجية التكيف، القاهرة: مطبعة الخانجي، ط2.
6. قدور، نوبيات (2012) " العلاقة الزوجية المتكدره وآثارها على الصحة النفسية للزوجين والابناء"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 8، الجزائر: ورقلة.
7. مؤمن، داليا (2014). الأسرة والعلاج الأسري، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع، ط1.
8. كفاي، علاء الدين (1998). الصحة النفسية القاهر: هجر للطباعة والتوزيع، ط4.
9. الحوراني، احمد كامل (2018) " الصراع بين الزوجين وعلاقته بالاضطرابات السلوكية لدى الأطفال من وجهة نظر أمهاتهم المعلمات "، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، المجلد 7، العدد 2.
10. Abhinandita Chakraborty (2023): **A Review Article on the Outcomes of Marital Conflicts on Child Growth and Development**, The International Journal of Indian Psychology, Volume 11, Issue 2.
11. Elaheh Amiri, Farhad Jomehri, Fariborz Bagheri (2017): **The Effectiveness of Family Therapy in Hope Therapy Method on Reducing Marital Conflict and Couple Marital Disturbance**, Iranian journal of educational Sociology, Volume 1, Number 6.
12. Faircloth ,B (2012): **Children and Marital Conflict: A Review** ,Sources of Information About Early Childhood & Family Support Practices, Volume 6, Number 1.